(التشخيص في شعر غازي القصيبي)
Diagnosis in Ghazi Al-Qosaibi poetry

إعداد
د/ سعيد هادي سعد القحطاني

جامعة أم القرى

الكلية الجامعية بالليث – قسم اللغة العربية

منطقة مكة المكرمة

عنوان المراسلة

ايميل : shsqahtani@uqu.edu.sa

١٤٤١هـ – ٢٠٢٠م

الملخص :

كانت ملكة التشخيص عند الشاعر غازي القصيبي قد ظهرت بشكلي جلي، مما أتاح للباحث دراستها والغوص في عالمها، فقد استخدم الشاعر غازي القصيبي ظاهرة التشخيص كثيراً في شعره، وكان حرياً بالباحث أن يتنبه لمثل ذلك، ومما لا يدع مجالاً للشك بأن الشاعر قد مر بظروف أجبرته على التخفي خلف هذا المصطلح ليستخدم التشخيص كما قال جرجاني " إنك لترى بها الجماد حياً ناطقا" فقد ظهرت في شعره بشكل أكبر وتم تعريف التشخيص لغة واصطلاحاً في هذه الدراسة، مع العلم بأن تعريفها من الناحية الاصطلاحية كان بدارسة أجنبية كـ –تشارلتن –، وبذلك تمت دراسة هذا المصطلح على مبدأ المقايسة على ما جاء في تراثنا النقدي من تعريفات مشابهة له،كالاستعارة المكنية، أو المقابلة أو المعاضلة، سواء عند القدماء من العرب أو ممن سبق العرب من القدماء مثل أرسطو . ثم تم التطرق لحياة الشاعر غازي القصيبي.

ومن ثم قام الباحث بتطبيق هذا المصطلح على شعر غازي القصيبي من خلال الدارسة التحليلية التشخيصية لقصيدة (حديقة الغروب) كأنموذج للشاعر، على النهجين : الحسي، والمعنوي، ومن ثم الوصول لأهم النتائج والتوصيات التي وصل إليها الباحث من خلال هذه دارسته .

الكلمات المفتاحية : (الاستعارة المكنية، المعاضلة، المقابلة، الاسقاط)

Abstract

The poet Ghazi Al-Qusaibi's diagnostic talent had evidently emerged, which enabled the researcher to study and dive into his world, the poet Ghazi Al-Qusaibi used the diagnostic phenomenon a lot in his poetry, the researcher should have taken care of such a matter, it leaves no room for doubt that, the poet has gone through circumstances that forced him to hide behind this concept in order to use the diagnostic, as Jerjani said "You can see inanimate objects alive and speaking," as the diagnosis appeared more in his poetry. Diagnostic was defined in this research, knowing that it was defined from a formal point of view in a foreign study, such as Charlton's. Thus, this concept has been studied on the principle of analogy based on what came in our critical heritage of concept similar to it, such as the metaphor, the corresponding orweak analogy either among the ancient Arabs or among those who preceded the ancient Arabs, such as Aristotle. It was subsequently written about the life of the poet.

Then the researcher applied this concept to the poetry of Ghazi Al-Qusaibi through the analytical and diagnostic study of the poem (The Garden of the Sunset) as a model for the poet, on the two approaches: tangible and intangible, and then access to the most important findings and recommendations reached by the researcher through this study.

المقدمة :

الحمد لله والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى أله وصحبه وسلم أما بعد

فقد عمد الباحث إلى دراسة ظاهرة التشخيص في شعر غازي القصيبي ولعل هناك أدباء قد تميزوا ببعض الظواهر الأدبية، والتي كان يجب على الباحث أن يتنبه لمثل هذه الظواهر، فقد استخدم الشاعر غازي القصيبي ظاهرة التشخيص كثيراً في شعره، وكان حرياً بالباحث أن يتنبه لمثل ذلك، ومما لا يدع مجالاً للشك بأن الشاعر قد مر بظروف أجبرته على التخفي خلف هذا المصطلح ليستخدم التشخيص في شعره بشكل أكبر، فسوف يتطرق الباحث لتعريف التشخيص لغة واصطلاحاً، مع العلم بأنه كمصطلح سوف يكون تعريفه أجنبياً، وبذلك يجب على الباحث دراسة هذا المصطلح على مبدأ المقايسة على ما جاء في تراثنا النقدي من تعريفات مشابهة له، كالاستعارة المكنية، أو المقابلة أو المعاضلة، سواء عند القدماء من العرب أو ممن سبق العرب مثل أرسطو. ثم التطرق لحياة الشاعر غازي القصيبي.

ومن ثم سوف يقوم الباحث بعد التقصي لهذا التعريف، والتعريض لسيرة الشاعر، بتطبيق هذا المصطلح على شعره، والتي كانت هذه الظاهرة جلية عنده ومن ثم سوف يقوم الباحث بدارسة تحليلة تشخيصية لقصيدة (حديقة الغروب) كأنموذج للشاعر غازي القصيبي، على النهجي الحسي، والمعنوي، ومن ثم التوصل لأهم النتائج والتوصيات التي وصل إليها الباحث من خلال دراسته.

أولاً : التشخيص لغة : ورد تعريف التشخيص من مادة (شخص) في معجم لسان العرب بمعنى: "الشخص : جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجميع أشخاص وخوص وشخاص، وقول عمر بن أبي ربيعة :

فكان مجنى دون من كنت أتقي *** ثلاث شخوص : كاعبان ومعصر

فغنه اثبت الشخص أراد به المرأه ." [١] .

[١] – معجم لسان العرب، ابن منظور، ص ٢٢١١١ .

وقد ورد في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة كذلك بعدة معان منها : التشخيصية بمعنى : " طريقة سردية، تقوم على نعت موضوع / شيء / وحدة مجردة / كائن غير انساني) بنعوت تسمح باعتباره فاعلاً، يمتلك برنامجاً سردياً " .[٢]

ثانياً : التشخيص اصطلاحاً عند القدماء والمحدثين :

ومفاهيم التشخيص الاصطلاحية كثيرة وسوف يورد الباحث منها ما يوفي بالغرض المنشود، فهي لم ترد عند القدماء بهذا المسمى فقد بدأت بمسمى(الاستعارة)، وبالتحديد الاستعارة المكنية، يقول الدكتور يوسف بكار "يمكن أن يقال، من واقع ما عرضوا في الاستعارة المكنية، أنهم لم يعرفوا "التشخيص" باصطلاحه العصري هذا، وأنى لهم ذلك ما دامت هذه اللفظة نفسها غير موجودة في معاجمنا القديمة، لكنهم التفتوا معناه وداروا حول مضمونه ومفهومه، ونص بعضهم على ما يشبه تعريفه " [٣]، ويقصد بذلك الجرجاني والآمدي وهو يتحدث عن بعيد الاستعارة في شعر أبي تمام، وما جاء عند أبي هلال العسكري والرُّماني .

- **فعند القدماء** : وعلى رأسهم أرسطوا فقد قال : " قوت صنع الأشياء تحت العين أو نصب العين وهو عنده نوع من المجاز الذي يسميه " تغييراً " . وقد مثل له بهذا" تصرخ الإذة[٤] بأسرها "فينبغي إذا نحن نطقنا بالشيء نصب العين أن نبين ماذا نفعل وماذا يكون ، أعني أنه ينبغي أن تجعل نصب العين جميع اللاتي هن مع دلالتهن فواعل "[٥] .

وفي معاني القرأن للفراء قول في ذلك : " جدار يريد أن ينقض يقال : كيف يريد الجدار أن ينقض ؟ وذلك من كلام العرب أن يقول الجدار يريد أن يسقط ومثله قول الله :

---

[٢] – معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة علوش، سعيد، ص ١٢٦ .

[٣] – حفريات في تراثنا النقدي، بكار، يوسف، ص ٨٧ .

[٤] – الإذة : أي بلاد اليونان .

[٥] – الخطابة، أرسطوطاليس، ص ٢١٦– ٢١٧ .

" ولما سكت عن موسى الغضب " . والغضب لا يسكت صاحبه وإنما معناه سكن، وقوله فإذا عزم الأمر " إنما يعزم الأمر أهله.[٦]

وتطرق ابن قدامة ذلك ببعض التعريض في جيد الاستعارة وقبيحها فيقول : " وقد استعمل كثير من الشعراء الفحول المجيدين أشياء من الاستعارة ليس فيها شناعة كهذه وفيها لهم معاذير إذا كان مخرجها مخرج التشبيه .

فمن ذلك قول امرئ القيس :

فقلت له لما تمطَّى بصلبه وأردف أعجازاً وناء بكلكل

فكأنه أراد أن هذا الليل في تطاوله كالذي يتمطى بصلبه لا أن له صلباً وهذا مخرج لفظه إذا تؤمل " [٧].

فقد تطرق قدامة لذلك في باب المعاضلة وكأنه يتكلم عن التشخيص الذي يضفي، للجماد صفات الأشخاص، فكأن الليل الإنسان وهو يتمطى فخص المشبه وهو الليل بالقرين (التمطى) الذي هو من صفات البشر.

ثما جاء بعد ذلك عبد القاهر الجرجاني " ت ٤٧١هـ فيقول عن الاستعارة وكأنه يخص بذلك التشخيص في زامننا هذا " إنك لترى بها الجماد حياً ناطقا، والأجسام الخرس مبينة والمعاني الخفية بادية جلية ... وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسِّمت حتى رأتها العيون، وإن شئت لطفت الأوصاف الجثمانية حتى تعود روحانية لا تنالها إلا الظنون" [٨]. فنجد الجرجاني هنا قد لامس الشاهد في مصطلح التشخيص، وبذلك يقف الباحث عند هذا القدر بعد أن اتضح معنى التشخيص وعلاقته بالتوضيح والإبداع في التشبيه المقبول والذي يضفي لأعمال الأدبية قيمة رائعة تلفت انتباه المتلقي وتجذبه للاستمتاع بالقراءة، وهذا يدل عى مدى ما تتمتع به اللغة العربية من أسرار لغوية وبلاغية يمكن التعبير عنها بعدة أشكال .

---

[٦] – معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن، ص ١٥٥– ١٥٦ .

[٧] – نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص ١٧٥ .

[٨] – أسرار البلاغة، الجرجاني، عبدالقاهر، ص ٣٣ .

- **التشخيص عند المحدثين :**

وقد ورد تعريف التشخيص عند المحدثين بعدة معان سمي " Animation" بمعنى الإحياء ولإنعاش والحيوية . وجاء كذلك بمعنى " Animism" بمعنى " الأروحية " أو مذهب " حيوية المادة " الذي يقوم على أن لكل ما في الكون . حتى الكون نفسه . روحاً أو نفساً " [٩].

ويقول تشارلتن: " والاستعارة في الشعر قيمة بالغة بحيث يكاد يستحيل أن يكون الشعر شعراً بغيرها .....وما هذا ابتشخيص إلا واحد من مئات طرائق التعبير، وأساليبه عند الشعراء، يريدون بها ألا يقتصروا في أداء المعاني على مجرد تقديمها بطريقة مستقيمة مباشرة ؛ لأنهم . إن فعلوا . كانوا يخاطبون العقل، ومهمتهم أن يثيروا بألفاظهم المختارة وصورهم الجيدة ' كل ما يمكنهم أن يثيروه في نفس القراء من مشاعر وذكريات" [١٠].

ومن السمات التي جبل عليها الإنسان حبه للحياة وكرهه للموت، والشعراء يداعبون الحياة بطرائقهم وبإمكانياتهم الشعرية فيبعثون لكون ما يحط بهم بالحياة الخيالية والتأويلية، ليبني صرحاً شامخاً يداعبه ويستنطقه، ويحاوره، ولربما كانت ظروف الشاعر النفسية والاجتماعية والتاريخانية قد ساعدته على ذلك، فاصبح يطلق العنان لخياله، فالفنان الاصيل، رجل تحول عن الواقع، لأنه لم يستطع أن يتلاءم مع مطلب نبذ لإشباع الغريزي، فأطلق العنان في حياة الخيال الكامل رغباته الغرامية ومطامحه، غير أنه وجد طريقاً للعودة من عالم الخيال هذا الى الواقع باستخدام (الاستعارة . التشخيصية) ليحاكي تطلعاته ويصوغ استعاراته بمواهبه الخاصة.

والباحث قد لاحظ ما يتمتع به الشاعر غازي القصيبي من حسن الأسلوب في أعماله الأدبية وتفوقه في استخدام هذه السمة الاسلوبية والبلاغية في العديد من أعمالة الأدبية الشعرية والنثرية وقد خلب عليه استخدام (الاستعارات التشخيصية) في الكثير من أعماله فله قصيدة كاملة (أشبعها بالتشخيص) ألا وهي حديقة الغروب .

---

[٩] – ثقافة الناقد الأدبي، النويهي، محمد، ص ٢٤٩ .

[١٠] – فنون الأدب، تشارلتين، ترجمة : زكي محمود ص ٩١–٩٥ .

من هو غازي القصيبي :

هو الوزير والسفير والأديب والدكتور والمحامي والشاعر والإنسان : غازي عبدالرحمن القصيبي، ولد غازي القصيبي في منطقة الإحساء السعودية في ٢ مارس لعام ١٩٤٠م ، وهو أصغر أخوته ورابعهم، يصف طفولته بالكئيبة حيث أنه توفى والدته وهو رضيع، ثم تناوب على تنشئته جدته اللينة ووالده الصارم فعاش بين قطبين متعاكسين يرى فيه غازي أن له تأثيرًا إيجابيًا على مسيرته المهنية التي أتت لاحقًا، كان متعدد المواهب ما بين الأدب والشعر والعمل السياسي قضى حياته بين المملكة العربية السعودية والبحرين ليكمل فيها تعليمه وحصل على شهادة الحقوق من الجامعة المصرية جامعة القاهرة وأكمل دراسته في الولايات المتحدة الامريكية للحصول على ماجستير العلاقات الدولية تقلد عدة مناصب أكاديمية كأستاذ مساعد في الجامعات السعودية ومستشار قانوني لمكاتب الوزارات الحكومية السعودية وكان له جانب اجتماعي حيث أسس جمعية لذوي الإعاقة في السعودية حصل بعدها على الدكتوراه في العلاقات الدولية من جامعة لندن البريطانية عبر أطروحة قدمها عن اليمن عام ١٩٧١م، [١١]، توفي اثر تعرضه لسرطان المعدة بعد عمر ناهز السبعين عاماً في ٢٠١٠/٨/١٥م .

أهم ما قدم الأديب القصيبي من أعمال روائية: شقة الحرية، حياة في الإدارة، العصفورية، سعادة السفير، الجنية، العودة سائحًا إلى كاليفورنيا، حكاية حب، وآخرها نشرت بعد وفاته بفترة وجيزة هي أقصوصة الزهايمر، كما برز له من دواوين شعرية "الشرق والصحراء"، وديوان " حديقة الغروب "وديوان " البيت " الذي قام بتقديمه شعرًا باللغتين العربية والإنجليزية الصادر في ١٩٧١، وديوانه الثالث "معركة بلا راية" الذي تعرض للكثير من الاعتراض والنقد بحجة انتهاكه للدين والحكم .[١٢]

---

[١١] –غازي القصيبي – حياة في الإدارة(site123.me)

[١٢] –ما لا تعرفه عن غازي القصيبي .. من هو؟ سيرته الذاتية، إنجازاته وأقواله، معلومات عن غازي القصيبي(arageek.com)

التشخيص عند غازي القصيبي : قصيدة (حديقة الغروب) أنموذجاً

دراسة تحليلية لظاهرة (التشخيص الحسية والمعنوية) في قصيدة حديقة الغروب:

هذه القصيدة التي أخفى خلفها الشاعر الكثير من الرموز والإيحاءات التشخيصية، فقد اسقط الشاعر الظروف والفرح والحزن والآلام الحسية والمعنوية التي عاصرها في حياته الخمسة وستون عاماً على الحديقة التي بها الأشجار والأزهار الطيور، ثم قام بتشخيص هذه الحديقة في هذه القصيدة على الاستعارة بشكلها المجازي، وغايته من ذلك البوح بهمومه وما يمر به في حياته العملية ولاجتماعية فقد عاصر في حياته العملية الكثير من المناصب الكفيلة بعصف ذهنه ونفسيته للبحث عن متنفس لها، فله العديد من القصائد والتي استخدم بها الاسلوب نفسه، كقصيده في مدينة أبها، وقصيدته في لبنان، فله الكثير من الإسقاطات الرمزية والتي كان يتخذ من التشخيص لباساً لها فيجعل الجماد حياً ناطقا. وحديقة الغروب شرحت لنا الكثير مما يعاني منه الشاعر فخاطب الحديقة واستعاراتها الكثير من الصفات الإنسانية ليثني على الرمز الذي تجسد في الحديقة كثوبٍ لها .

خمسٌ وستُونَ.. في أجفان إعصارِ
أما سئمتَ ارتحالاً أيّها الساري؟
أما مللتَ من الأسفارِ.. ما هدأت
إلا وألقتك في وعثاءِ أسفار؟
أما تَعِبتَ من الأعداءِ.. مَا برحوا
يحاورونكَ بالكبريتِ والنارِ
والصحبُ؟ أين رفاقُ العمرِ؟ هل بقِيَتْ
سوى ثُمالةِ أيامٍ.. تذكارِ
بلى! اكتفيتُ.. وأضناني السرى! وشكا
قلبي العناءَ!... ولكن تلك أقداري[١٣]

***

[١٣] – ديوان حديقة الغروب، القصيبي، غازي عبد الرحمن، ص ١٣ .

يصف الشاعر في مقطوعته الأولى آلامه وأحزانه بعد أن تجاوز عمرة خمس وستون سنة فيها الظروف والمعاناة التي مر بها في حياته، ليمهد الطريق لذكر الظروف الصعبة والمحن العصيبة، فيسقطها على الحديقة في قصيدة التي أسمها (بحديقة الغروب) واختار لها زمن الغروب؛ فهذا الغروب دلالة على أن لكل بداية نهاية، يبدأ الإنسان مراجعة نفسه فيها، فهذا الغروب في الحديقة ارتبط بجلوس الشاعر في أحضانها لمراجعة نفسه من وقت الشروق الذي يرمز لبداية معاصرته للحياة وفتوة شبابه، حتى الغروب الذي يجلس فيه الشخص مع نفسه فيرتمى في أحضان هذه الحديقة وقت الغروب ويبدأ يصف مدى حبه لهذه الحديقة التي يرمي فيها همومه، وأوجاعه وهي تحتويها وتتحملها، بل وتواسيه في همومه.

وتقول الشاعرة نازك الملائكة في لحظة الغروب :

أيّ معنى هاج في نفسي الغروب
أجفلت في جسدي منه الحياة
وسرى في مسمعي همس غريب
كلّه هول ورعب وشكاة
واعتراني خاطر مشج رهيب
وتجلّى لخيالاتي الممات [١٤].

لحظة الغروب هذه هي اللحظة التي بدأ فيها الجماد حياً ناطقا، هي اللحظة التي بدأ فيها الحوار مع الحديقة وتبادل الأحزان، ويبدأ بإسناد صفة ما يعقل (أي الإنسان)، إلى ما لا يعقل من المحسوسات والمعنويات، بحيث تبدو وكأن لها حواس الإنسان ومشاعره، أي يخاطب ما لا يعقل بخطاب من يعقل [١٥].

***

أيا رفيقةَ دربي!.. لو لديّ سوى[١٦]

و بدأ الشاعر التشخيص للحديقة، فيحاور الحديقة وكأن تلك الأشجار والأزهار الأعمدة والإنارة والكراسي التي في الحديقة تعي، وتسمع ما يقوله وهي ظاهرة (تشخصية معنوية) **أيا رفيقة دربي** .

عمري.. لقلتُ: فدى عينيكِ أعماري[١٧]

فجعل للحديقة عينان يفداهما بعمره، (**فدى عينيك**)، وقد تغنى الشعراء كثيراً بالعيون كونها أول ما يراه العاشق من معشوقته وهي ظاهرة (تشخيصية حسية)، فالعين خلقة اختص الله بها ذوات الأرواح فهي ترى بالعين من حوليها، وقد تخيل الشاعر أن لهذا الحديقة عينين ويفديها بعمره .

---

[١٤] – ديوان نازك الملائكة، نازك الملائكة، المجلد الأول، ص ٥٤١– ٥٤٢

[١٥] – المعجم الأدبي،عبد النور، جبور، ص ٦٧ .

[١٦] – ديوان حديقة الغروب، القصيبي، غازي عبد الرحمن، ص ١٤ .

[١٧] – المصدر نفسه . ص ١٤

أحببتني.. وشبابي في فتوّتهِ[١٨]

واستدرج ظاهرة تشخيصية جديدة وهي (المعنوية) فاقترن التشخيص بلفظة **(أحببتني)** فالحب لا يرى ولا يلمس ولكن، شعور يمكن الإحساس به نفسياً، فالشاعر بينه وبين هذه الحديقة عشرة عمر طويلة، امدته فيها بالراحة والاحتواء، يمكن استنباطها من خلال قوله **(وشبابي في فتوته)**.

[١٨] – المصدر السابق، ص ١٤

وما تغيّرتِ.. والأوجاعُ سُمّاري
منحتني من كنوز الحُبّ. أَنفَسها[١٩]

وهنا ظاهرة تشخيصية معنوية، جسَّدها الشاعر لهذه الحديقة حيث لديها قوة التحمل للآلام والأوجاع ورغم هذه الظروف القاسية التي تمر بها إلا أنها تمنحه الحب وليس أي حب كذلك بل أنفس أنواع الحب، وهو تبادل شخوصي معنوي، بهذه الحديقة التي أحبت الشاعر بأغلى وأثمن كنوز الحب، فهي تفرق بين أنواع الحب وتتخير أنفسه **(منحتني من كنوز الحب أنْفَسها)**.

وكنتُ لولا نداكِ الجائعَ العاري
ماذا أقولُ؟ وددتُ البحرَ قافيتي
والغيم محبرتي.. والأفقَ أشعاري[٢٠]

وهذا الفنان المبدع الذي رغب أن ينهج في هذا الطريق الرمزي، ويتخذ من التشخيص طائراً ليحلق به في سماء الوصف فقد تفنن به أنظر الى هذه الصفة الحسية والمعنوية التي وصف بها هذه الحديقة **(وكنت لولا نداك الجائع العاري)** فهي يشخصها بصفة التكلم فهي تناديه وتشبعه ، وتكسيه بأوراقها من العراء، فهي تدرك احتياجه وهي صفة لا يدركها حتى بعض البشر ومن ثم تلبي احتياجه، فقد أبدع الشاعر غازي القصيبي في استخدامه مصطلح التشخيص .

إنْ ساءلوكِ فقولي: " كان يعشقني
بكلِّ ما فيهِ من عُنفٍ.. وإصرار
وكان يأوي إلى قلبي.. ويسكنه
وكان يحمل في أضلاعهِ داري "

---

[١٩] – المصدر نفسه، ص ١٥.

[٢٠] – المصدر نفسه، ص ١٥ .

وإنْ مضيتُ.. فقولي:" لم يكن بَطَلاً
لكنه لم يقبّل جبهةَ العارِ"[٢١]

الشاعر عاش ذلك الشعور – التشخيصي للحديقة – وشاركه مع المجتمع بشكليه الحسي والمعنوي فإذا هو يقول للحديقة (إن ساءلوك) على أن ظاهرة الاستنطاق للجماد أصبحت مسلمة لدى المجتمع، فيتيقن بأن هذه الحديقة سوف ترد على السؤال، ويجعل للحديقة قلب نابض كالبشر بقوله : (يأوي إلى قلبي)، فأي تأويل وأي خيال تخيله هذا الشاعر ليتيقن بأن هناك من سوف يسأل الجماد، وأنه سوف يجيبه، ويلقن هذا الجماد الإجابة ليرد على السائل ليصف نفسه بأنه كان عنيف معها ولم يكن يعاملها بلطف، ولكنه على الرغم من عنفه إلا أنه كان يحبها وكانت تسكن في أضلاعه، لكي لا ينكر حبه لها كذلك، وقولهم وبدون مبالغة أنه لم يكن بطلاً ولكنه لم يقبل جبهة العار، فما بالكم لو كان العار نفسه ما سيفعل .

***

وأنتِ!.. يا بنت فجرٍ في تنفّسه
ما في الأنوثة.. من سحرٍ وأسرارِ
ماذا تريدين مني؟! إنَّني شَبَحٌ
يهيمُ ما بين أغلالٍ. وأسوارِ[٢٢]

ويحاور الحديقة مرة أخري بأوصاف تشخيصية متتالية ؛ فيشبه الحديقة في أثناء الغروب بفترة الفجر الذي استعار له التنفس مقتبساً ذلك من قوله تعالى (والصبح إذا تنفس)، فالليل ظلام وكربة، ولكنها هنا على الرغم بأنه وقت الغروب إلا أنه يتفاءل لها بوقت الصبح والفجر إذا تنفس وهو دلالة انفراج الظلام والكربة، فيتغزل بهذه الحديقة ويشخصها بصفات الأنوثة بكل أسرارها وسحرها، ويقول بأنها قد أسرته وهو وكالشبح الذي لن يدوم معها، فيبعده عنها قيود وأسوار .

[٢١] – المصدر السابق، ص ١٥ .

[٢٢] – المصدر السابق، ص ١٦ .

هذي حديقة عمري في الغروب.. كما
رأيتِ... مرعى خريفٍ جائعٍ ضارِ
الطيرُ هَاجَرَ.. والأغصانُ شاحبةٌ
والوردُ أطرقَ يبكي عهد ..آذارِ
لا تتبعيني! دعيني!.. واقرئي كتبي
فبين أوراقِها تلقاكِ أخباري
وإنْ مضيتُ.. فقولي: لم يكن بطلاً
وكان يمزجُ أطواراً بأطوارِ[٢٣]

ينتقل من مرحلة لأخرى في وصف هذا الحديقة التي كبرت وتغيرت معالمها، وكأنه يصف بها أجمل مراحل حياته بعد أن كبر سنه (حديقة عمري)، تغير بها الحال وأصبحت كمرعى الخريف الذي لا فائدة منه، حتى الطيور هاجرت والأغصان بلا أوراق، وقد شخصها بالشحوب **(والأغصانُ شاحبةٌ)** وهي صفة اختصت بالإنسان عندما يكبر وتتغير ملامح وجهه، والورود والأزهار التي كانت تخرج في شهر آذر لم تعد كما هي في الخريف، فشخصها بالبكاء **(والوردُ أطرقَ يبكي)** وهي صفة حسية تختص بالإنسان، ولم يبق له من أخباره وبطولاته إلا ما دونه وكتبه في أوراقه، ويطلب من الحديقة ألا تتبعه وهي صفة حسية اختص بها ذوات الأرواح التي تمشي وتتحرك **(لا تتبعيني! دعيني)** و يخبرها إن أرادت أخباره أن تقرأ كتبه، فيشخصها بالقراءة وهي صفة إنسانية **(واقرئي كتبي)**، ويعود ويحاور الحديقة مرة أخرى ويقول إن سألك عني أحد فقولي: لم يكن بطلاً بل يمزج أطوار بأطوار متتالية، كان يجبر ظروفه العصيبة بعضها ببعض، فقد خلط شهر فصل الخريف بالعربي ويقابله بشهر آذر في الميلادية، وهذا مزج بين أطوار وأطوار.

***

ويا بلاداً نذرت العمر.. زَهرتَه

[٢٣] – المصدر السابق، ص ١٧.

لعزّها!... دُمتِ!... إني حان إبحاري
تركتُ بين رمال البيد أغنيتي
وعند شاطئكِ المسحورِ. أسماري
إن ساءلوكِ فقولي: لم أبعْ قلمي
ولم أدنّس بسوق الزيف أفكاري
وإن مضيتُ.. فقولي: لم يكن بَطَلاً
وكان طفلي.. ومحبوبي.. وقيثاري[٢٤]

يشخص البلاد أثناء تخاطبه معها و الحوار(بتشخيص حسي) بينه وبينها حين قال : **(يابلاد نذرتُ العمر... زهرته) ... (إن ساءلوك فقولي : لم أبع قلمي) ...(وإن مضيت فقولي : لم يكن بطلاً)**. ويلقنها بصفات حسية أخرى حين جعل نفسه أبناً ومحبوباً وقيثاراً لهذه البلاد .

***

يا عالم الغيبِ! ذنبي أنتَ تعرفُه
وأنت تعلمُ إعلاني.. وإسراري
وأنتَ أدرى بإيمانٍ مننتَ به
علي.. ما خدشته كل أوزاري
أحببتُ لقياكَ.. حسن الظن يشفع لي
أيرتُجَى العفو إلاّ عند غفَّارِ؟[٢٥]

ويختتم الشاعر قصيدته باعترافه بذنوبه وخطاياه، ويطلب العفو والمغفرة من الله عز وجل، وقد جرى هذا الأسلوب الشعراء.

[٢٤] – المصدر السابق، ص ١٧ .
[٢٥] – المصدر السابق، ص ١٨ .

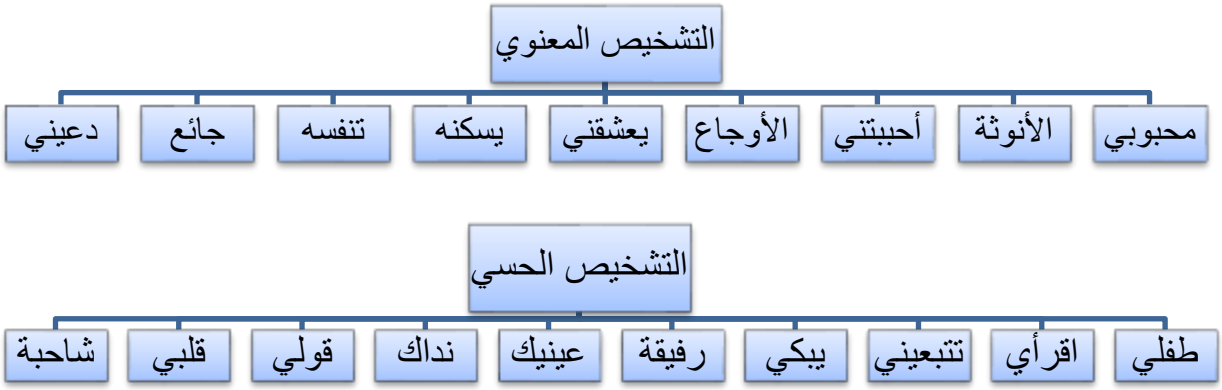

الخاتمة :

تمت هذه الدراسة بفضل من الله ومنته وقد خلص الباحث إلى عدة نتائج وهي كالتالي :

١- ظاهرة التشخيص وبغض النظر عن مسمياتها العربية والغربية كانت ظاهرة عند الكثير من المبدعين الأدباء والشعراء العرب عامةً، والسعوديين خاصة.

٢- أن العلماء والنقاد العرب لهم السبق في مثل هذه المصطلحات وإن اختلفوا في المسميات الأدبية إلا أن لهم السبق في الكثير من الظاهر الأدبية وليس التشخيص فقط بل هناك الكثير من الظواهر الأدبية الي تستحق الدراسة كالتناص، والانزياح، والتوازي، والتلقي ....إلخ .

٣- كان ظهور التشخيص في العمل الأدبي يعطي النص حيوية أكبر، تتيح للناقد، والباحث البحث لما وراء النص، وكانت قصيدة (حديقة الغروب) خير مثال لذلك.

٤- الشاعر غازي القصيبي كان يتمتع بحسن استخدامه لهذا المصلح سواء علمه أو جهله، فملكته الشعرية ساعدته وبصورة جلية من خلال هذه الدراسة التي بينت لنا هذا الابداع.

٥- كثر استخدام التشخيص الحسي .والمعنوي، لدى الشاعر وبشكل ومتقارب ومتوازي في الاستخدام لها .

٦- أسقط الشاعر ألامه وأحزانه على تلك الحديقة التي تناجيه وتواسيه وتحتضنه وتحاوره .

٧- الأدب السعودي غني بمثل هذا الظاهر الأدبية، وأوصي نفسي وكل باحث سعودي أن يلتفت لمثل هؤلاء من أدباء المملكة العربية السعودية، فبهم نفتخر، وعلى كل باحث أن يساهم في مثل ذلك، ولا ضير أن يتم توسيع دائرة البحث بعد أن ننتهي من دراسة أدبائنا أن ندرس أدباء العالم المجاور.

٨- تراثنا الأدبي يستحق منا التمعن والدراسة ومواكبة الأحداث الأدبية، وبروح تراثية يتم فيها بعث الروح لها من خلال الحفر، والتنقيب في ثناياها، ثم المزواجة بينها وبين الحاضر، لنخرج بولادة جديدة في أدبنا العربي المعاصر.

المصادر المراجع :

١- أسرار البلاغة، الجرجاني، عبدالقاهر، تحقيق : السيد محمد رشيد رضا، بيروت : دار المعرفة، ١٩٧٨م.

٢- ثقافة الناقد الأدبي، النويهي، محمد، ط ١، القاهرة، مطلعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٩م.

٣- حفريات في تراثنا النقدي، بكار، يوسف، ط ١، بيروت، دار : المناهل، ٢٠٠٧م.

٤- الخطابة، أرسطوطاليس، تحقيق، عبدالرحمن بدوي، بيروت، ١٩٧٥م.

٥- ديوان حديقة الغروب، القصيبي، غازي عبد الرحمن، ط١، الرياض، العبيكان، ٢٠٠٧م.

٦- ديوان نازك الملائكة، نازك الملائكة، المجلد الأول، بيروت، دار العودة ١٩٩٧م.

٧- فنون الأدب، تشارلتين، ترجمة : زكي محمود، ط ٢، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٥٩.

٨- معاني القرآن، الفراء، أبو زكريا يحيى بن زيد، ط ٢، بيروت : عالم الكتب، ١٩٨٠م.

٩- المعجم الأدبي، عبد النور، جبور، ط١، بيروت، دار الملايين، ١٩٧٩م.

١٠- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، علوش، سعيد (عرض وتقديم وترجمة)، ط ١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٥م.

١١- معجم لسان العرب، ابن منظور، تحقيق عبد الله الكبير و محمد أحمد حسب الله وهاشم الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، مصر.

١٢- نقد الشعر قدامة بن جعفر، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجي، بيروت : دار الكتب العلمية.

مراجع عبر الانترنت :

١- غازي القصيبي – حياة في الإدارة(site123.me)

٢- ما لا تعرفه عن غازي القصيبي .. من هو؟ سيرته الذاتية، إنجازاته وأقواله، معلومات عن غازي القصيبي(arageek.com)